قصة جيمس جويس "صحوة فينيجان"

د. الهام غالى

٢٠١٣

"انّ جيمس جويس يعتبر مدرسة أدبية بذاتها"[١]
د. طه محمود طه

[١] د. طه محمود طه، "دراسات لأعلام القصة في الأدب الانجليزي الحديث"، القاهرة، عالم الكتب، من دون تاريخ، ص ٥.

افنى جيمس جويس عمره ليكتب درتين في جبين الرواية العالمية. كذلك افنى طه محمود طه الذي رحل في العام ٢٠٠٢ نصف قرن ليعرّف قراء العربية بجيمس جويس. وكما رفع جويس قامته الى قامة شكسبير وضربه في كتفه ناطحا سعيدا في منافسته، ارتفع طه محمود الى مرتبة كبار العلماء الموسوعيين والمترجمين الاكفاء القلائل في هذا الزمان [١].

وكما كان جيمس جويس ابن ايرلندا الذي احب الفرنسية وكتب بالانجليزية وقام بالتدريس في جنيف ونشر في امريكا من قبل ان ينشر في اوروبا قوي الصوت ضعيف البصر متحديا جيرانه في الاحساس بلغتهم والنفخ فيها من لدنه معجما فريدا محيرا كان طه محمود العاشق الذي افنى عمره في فهم نص جيمس جويس.

ومع انّ طه محمود عانى حتى أوفد الى دبلن ليحصل على الدكتوراه في "الدوس هكسلي"، الا ان شغفه الحقيقي كان بجيمس جويس وكانت له مقاربات لملحمته الروائية "عوليس" بدأت عام ١٩٦٤ ولم تنته مع عام ١٩٨٢ الذي اصدر فيه ترجمته العربية لها. وربما تسبب اكتشاف مخطوطة جديدة لعوليس تخالف المخطوطة الإصلية التي ترجم عنها في ان يصدر في العام ١٩٩٣ طبعة جديدة عن تضم ترجمته المعدّلة "لعوليس".

وكانت رحلته مع نشر ترجمته لهذه الرواية قد بدأت في مايو ١٩٦٤ عندما نشر في مجلة 'الكاتب' ترجمته للفصل الرابع منها تحت عنوان '٤٥ دقيقة في حياة مستر بلوم'. وفي نوفمبر ١٩٦٥ نشر ترجمته للفصل العاشر منها في مجلة 'المجلة' وقت ان كان يحيي حقي رئيسا لتحريرها تحت العنوان "المتاهة الصغرى في "عوليس"" ومع نشره لترجمتها المكتملة كان قد انجز طه محمود 'موسوعة جيمس جويس'.

ومما خفف عنه معاناته في السنوات الاخيرة تعرفه الي الشاب الاديب حمدي عبد الرازق الذي اوكل اليه الناشر تصويب الاخطاء المطبعية للطبعة الثانية من "عوليس". فاستراح له طه محمود واخذ يملي عليه ترجمته لرائعة جويس الثانية "فينيجنز ويك" والتي تعني بالعربية 'بعث ممات آل فيننج الاتين' هذه الرواية الطلسم التي تسربت الى فصولها نحو سبع وثلاثين لغة.

[١] مصطفى عبد الله،"الطلالة على الساحة ورحل طه"، صحيفة "الأخبار" في عددها الصادر بتاريخ ٢٢ ابريل ٢٠٠٢.

١. مصير "عوليس".

أفرج القاضي الأمريكي 'جون ولذي' عن رائعة جيمس جويس "عوليس" وأعلن عن السماح بدخولها إلى الولايات المتحدة الأمريكية[١]. وقبل هذا الحكم مباشرة رفضت دول عدة دخول رواية "عوليس" إليها بزعم أنها تدعو إلى الإباحية ومن ضمنها أمريكا، وربما يكون هذا هو السبب الرئيسي في حدوث عمليات القرصنة على هذا العمل تحديداً.

ولعل أهم أعمال القرصنة ما أقدم عليه الأمريكي 'مستر روث' حينما نشر ١٤ فصلا من 'عوليس' مسلسلة بعد حذف الأجزاء التي اعترض عليها الرقيب. حدث هذا دون الحصول علي إذن من جويس أو الناشرة مس سيلفيا بيتش..

ورقم اعتراض ١٧٦ أديبا وناقدا ومفكرا على ذلك إلا أن القرصنة استمرت ونشرت 'عوليس' سرا في أمريكا غير مرة..

ان حكم القاضي 'ولذي' هو أعلان عن انتصار جويس. وأصبح نافذا رغم اعتراض عدد من الجمعيات.

أدرك طه محمود طه صعوبة الولوج إلى عالم جويس، فقال في "موسوعة جيمس جويس":"سنظل ندأب باحثين عن جيمس جويس، منقبين في أعماله. قد نضل الطريق في متاهاته، وقد نثور علي غموضها ونضيق بكثرة دروبها، ولكن إذا كنا نملك حسا مرهفا وعنادا صلبا في تقصي مراميه، فسندرك، بعد قراءات واعية لأعماله، حتي المبكرة منها، أننا أمام كاتب عملاق له أسلوبه متعدد الألوان، تتسع دائرة التناص فيه لتشمل أصداء الكلمة عبر تاريخ البشرية"[٢].

وصدرت الترجمة العربية الكاملة لرواية "عوليس" في العام ١٩٨٢ احتفالا بمرور مائة عام على ميلاد جيمس جويس. وصدرت الطبعة الثانية المنقحة في العام ١٩٩٤عن طبعة جارلاند الامريكية (مقدمة الطبعة الثانية من الرواية).

بعد مرور نصف قرن من الزمان على وفاة جويس أصبح من حق أيّ ناشر أن يعيد طباعة الرواية من دون استئذان ورثة جيمس جويس او الناشرين لرواياته. ومنذ ذلك الحين بدأ العبث بالنص الأصلي الذي ظل بين أيدينا بعيدا من التشويه، فصدرت طبعات في أمريكا وانجلترا قام باعدادها فريق من الدارسين والنقاد، كان أولهم جابلر، وحصل من أحد

[١] د. طه محمود طه، "قراصنة جيمس جويس!! عرض وترجمة"، صحيفة "أخبار الأدب" في عددها الصادر بتاريخ ٢٢ ابريل ٢٠٠١.

[٢] د. طه محمود طه، "موسوعة جيمس جويس"، الكويت، وكالة المطبوعات، ط١، ١٩٧٥، ص ١.